

الاتساق المعجمي في قصيدة (أنا) لشاعر إيليا أبو ماضي أنموذجا

Text glossary lexical in the poem (Iam) The poet Aylia Abu madi

أ. شامي مليكة
أ. د. بكرى عبد الكريم

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة أحمد بن بلة - وهران-1- (الجزائر)

مخبر الدراسات اللغوية، جامعة وهران-1-

Malikachami56@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/10 تاريخ القبول: 2022/02/15 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

الغاية التي نسعى لتحقيقها في هذا البحث هي تحليل قصيدة (أنا) للشاعر إيليا أبي ماضي. تناولنا فيه دراسة أدوات الترابط اللغوية لنرصد العلاقة الداخلية بين العناصر المكونة للقصيدة. حيث ركزنا فيه على الاتساق المعجمي الذي يُحدد كميّار تحليلي أثبت حضوره في النص، وذلك برصد أهم مظاهره، المتمثلة في: آليات التكرار والتضام والمصاحبة المعجمية في الاتساق المعجمي. والسؤال المطروح هو: كيف شكّل الشاعر أدواته اللغوية للتعبير عن نزعتة الإنسانية في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان؟ وما هي أهم مظاهر الاتساق التي أثبتت حضورها في القصيدة؟ تبين لنا أن ظاهرة الاتساق النصي مجسدة بقوة في النص إذ تنوعت مظاهره بين الروابط، والإحالة، والتكرار، والتضام الذي أبدع الشاعر في توظيف أنماطه وأساليبه، فأفادت في بناء المعنى.

كلمات مفتاحية: لسانيات النص، التماسك النصي، آليات الاتساق النحوي، آليات الاتساق المعجمي، إيليا أبي ماضي.

Abstract: This study aims at exploring the effect of textuelle Analyse the poem (AYLIA ABU MADI), we tackled the linguistic cohesion tools So as to focus on the on the internal relation between the components which form the poem. In with Focused one the Textual Glossary, His total presence in the poem proved through in both of its parts lexical cohesion, through the observation of the poet ability in using the linguistic tools to realize the beauty and artistic dimensions in his product.

The question is: How did the poet form the linguistic tools to express his human tendency in a person's relationship with his fellow man? We

discovered that the phenomenon of text cohesion is powerfully expressed in the Texte. Its aspects were varied among the cohesive tools,.....and repetition was creative in exploiting its form and styles.

Keywords: Linguistics text, Textuelle cohesiveness; Mechanisms lexical cohesion 'Aylia Abu madi.

مقدمة:

لسانيات النص علم لساني يتكفل بدراسة بنية النصوص وأسس اتساقها وانسجامها، وقد عدّها (إبراهيم الفقي) فرعاً من فروع علم اللغة وحدّد مهمتها بدقّة أكثر في دراسة النّص باعتباره الوحدة اللّغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمّها الترابط أو التماسك، ووسائله، وأنواعه، والإحالة المرجعية، وأنواعها، وسياق النص ودور المشاركين في النّص (المرسل والمستقبل).¹ وتتمثل مهمة علم النّص بناء على ذلك في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النّصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللّغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة.² وكلها ظواهر لا يمكن تفسيرها في نطاق الجملة بل تتجاوزها إلى سياق النّص.

يذكر (نيل أوريك) Nils Erik Enkvist أن علم لغة النّص يعني- في العادة- دراسة الأدوات اللّغوية للتماسك النّصي، الشكلي والدلالي³ مع تأكيد أهميته السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النّص⁴ فيعني كيفية امتلاك المتحدثين لكفاءة قراءة وسماع المظاهر اللّغوية المعقدة المتمثلة في النّصوص وفهمها، واستخلاص المعنى.

ومما لا شك فيه أن المدخل السليم لتحليل النّص الشّعري هو التحليل المنطلق من رؤية شاملة لكل عناصره النّصية، وقد بنت اللسانيات النّصية جهازها المفاهيمي على جملة من المصطلحات الأساسية في تحليل النّصوص منها النّصية التي تتجسد في جملة من المعايير تتفاعل فيما بينها، لتشكّل البنية الكلية للنّصوص، وقد حصر "دي بوجراند" معاييرها السبعة، على النحو الآتي:

1- الاتساق 2- الانسجام 3- المقصدية 4- المقبولية 5- الإعلامية 6- التناص 7- المقامية.

وتعد ظاهرة الاتساق من أهم آليات التحليل النّصي، لكونها تسهم في ترابط وتماسك النّص، وعليه تضمنت هذه الدّراسة تحليل الاتساق النّصي لقصيدة (أنا) للشاعر إليا أبي ماضي، لنطرح إشكالاتاً جوهرية مفاده:

-كيف شكّل الشّاعر أدواته اللّغوية لتعبير عن مذهبه الإنساني في الحياة؟

-ما هي أهم مظاهر الاتساق النّصي التي أثبتت حضورها في النّص؟

وفضلاً عما سبق من منطلقات منهجية، يستمد البحث فَرْضِيَّاتِهِ مما يأتي:

1- إنَّ للاتساق النصي المعجمي أثرا فاعلا في اتساق النص وترابط وحداته اللغوية مما يؤدي إلى تفاعلها وظهور معان وأفكار موافقة لدلالة النص الكلية- في ذهن المتلقي.

2- الإيقاع الداخلي للنص الشعري يناسب الحالة الشعورية للمبدع، وهو ناجم عن قدرة الشاعر على اختيار وتأليف الألفاظ وتضامها، بالإضافة إلى حسن توظيف التضام بأنماطه وأساليبه، الذي لا يأتي للترزين والتحسين، ولكن ليعطي هذه المظاهر بعداً جماليا يرتبط بالدلالة الأدبية.

الهدف من هذه الدراسة هو التركيز على كيفية تشكيل الأدوات اللغوية وذلك برصد أهم مظاهر الاتساق المعجمي، وآليات التكرار والتضام والمصاحبة المعجمية من خلال تتبع قدرة الشاعر على استخدام الأدوات اللغوية ليحقق بها القيم الإنسانية والأبعاد الفنية والجمالية في منتجه.

وقد استعنت ببعض الأدوات الإجرائية لتحمل الدراسة صبغة علمية، فكان الإحصاء واحداً من هذه الإجراءات لبيان نسب تكرار الظواهر النصية (الإحالة والحذف والتكرار...)، وكنت في كل ذلك أتعتمد الوصف والتحليل في دراسة التعابير اللغوية، وبيان قيمتها الجمالية والفنية. وعبر الإفادة من معطيات اللسانيات النصية نقدم القراءة التحليلية للنص الشعري، ليكون منطلقاً من نموذجٍ تطبيقيّ تظهر فيه تجليات الاتساق الشكلية وما تؤول إليه من معان جمالية تحقق المتعة في القراءة، لاستجلاء المعاني المضمرة الكامنة داخل الكيان العام للنص بما يحمله من قيم إنسانية وجمالية.

1-البناء المفاهيمي:

1-1-مفهوم الاتساق:

يقصد بمصطلح الاتساق (Cohesion) تلك العلاقات النحوية والمعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وتكون هذه العلاقة بين جمل أو أجزاء مختلفة⁵. من النص الشعري.

الاتساق هو نظام لغوي دلالي يتحقق عن طريق نظام معجمي خاص «فلكي يكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة»⁶ فتلك العلاقات المعنوية الدلالية في النص تربطها الوسائل اللغوية الظاهرة تعمل على اتساق النص وتماسكه.

ومن ثم فمصطلح "الاتساق معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو لنا العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي

السَّابِق منها إلى اللَّاحِق"⁷ فالاتساق يتأسس على العلاقات الشكلية التركيبية يساهم بشكل واسع في فهم النَّص وتحليله وتذوقه.⁸ توفر وسائل لغوية في النص هي مناط اهتمام المحلل، وهي التي تحقق الترابط بين عناصره الواحدة تلوى الأخرى.

1-2-أنواع الاتساق: ينقسم الاتساق النصي إلى نوعين: الاتساق النحوي والاتساق المعجمي.

1-الاتساق النحوي:

يعد الاتساق النحوي مظهرا من مظاهر الاتساق النصي، وهو وسيلة شكلية نحوية للربط بين العناصر النصية وينقسم إلى: أ- الإحالة، ب- الحذف، ج- الاستبدال.⁹

2- الاتساق المعجمي:

يتمثل المستوى المعجمي في المفردات التي تترابط على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة. وينقسم إلى نوعين: أ- التكرار Frequency ب- التضام Collocation.¹⁰ النص الشعري:

(أنا) للشاعر إيليا أبي ماضي

- | | |
|--------------------------------|---|
| 1 حرّ ومذهب كل حرّ مذهبي | ما كنت بالغاوي ولا المتعصب |
| 2 إني لا أغضب للكريم ينوشه | من دونه وألوم من لم يغضب |
| 3 وأحب كل مهذب ولو أنه | خصمي وأرحم كل غير مهذب |
| 4 يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى | حب الأذى من طباع العقرب |
| 5 لي أن أزد مساءةً بمساءةٍ | لو أنني أرضى ببيرق خلّاب |
| 6 حسب المسيء شعوره ومقاله | في سره: يا ليتني لم أذنب |
| 7 أنا لا تغشني الطيالس والحلى | كم في الطيالس من سقيم أجرب |
| 8 عيناك من أتوابه في جنة | ويداك من أخلاقه في سبب |
| 9 وإذا بصرت به بصرت بأشمط | وإذا تُحدّثه تكشف عن صبي |
| 10 إني إذا نزل البلاء بصاحبي | دافعت عنه بنا جدي وبمخلي |
| 11 وشددت ساعده الضعيف بساعدي | وسترت منكبه العري بمنكي |
| 12 وأرى مساوئيه كأني لا أرى | وأرى محاسنه وإن لم تكتب |
| 13 وألوم نفسي قبله إن أخطأت | وإذا أساء إليّ لم أتعّب |
| 14 متقرب من صاحبي فإذا مشت | في عطفه الغلواء لم أتقرب |
| 15 أنا من ضميري ساكن في معقل | أنا من خلالي سائر في موكب |
| 16 فإذا رأني ذو الغباوة دونه | فكما ترى في الماء ظل الكوكب ¹¹ |

الشاعر إيليا أبو ماضي:

ولد إيليا أبو ماضي في قرية "المحيثة" لبنان عام 1889م، وتلقى دروسه الأولى في مدرسة البلدة القائمة في جوار الكنيسة، هاجر إلى أمريكا الشمالية بعد أن أمضى أكثر من عشر سنوات في مصر. ثم انتقل إلى نيويورك حيث اتصل بجبران وزملائه نعيمة وعريضة ورشيد أيوب وندرة حداد وكونوا الرابطة القلمية عام 1920م توفي إيليا أبو ماضي في نيويورك في صيف عام 1957م، وبموته انتهت مدرسة المهجر نهاية رسمية¹². نمت ثقافته الأدبية بكثرة اطلاعه على آثار القدماء، المتنبي والمعري وأبي نواس، اعتنقوا المفهوم الجديد للفن الشعري وهو التعبير عن الحياة ومشكلاتها من خلال الذات البشرية تعبيراً جميلاً موحياً فشعراء المهجر نبذوا الشعر المطروق التقليدي¹³. وسعوا إلى التجديد ...

يعد إيليا من الشعراء المهجريين الذين تفرغوا للأدب والصحافة، "وقد اشتهر بفلسفته التي تطغى عليها نزعة التفاؤل وحب الحياة والحنين إلى الوطن، ويلاحظ غلبة الاتجاه الإنساني على سائر أشعاره، ولا سيما الشعر الذي قاله في ظل الرابطة القلمية وتأثر فيه بمدرسة جبران"¹⁴ إيليا أبو ماضي من ذوي المذهب الرومنسي "وقد حاول أن يُعمِّقَهُ ويستأنّي عليه ويستصفيه من شوائب الأنية وعنفيها وعكرها، فكتب مطولة الطلاسم... كان يتعرف حيناً إلى اللحظات الشعرية المتفوقة كما في قصيدة المساء وقصيدة الطين وقصائد أخرى كثيرة مبثوثة في دواوينه."¹⁵ منها قصيدة أنا التي سنتناولها بالتحليل في هذا البحث.

عنوان القصيدة: عنوان القصيدة (أنا) هو عنوان رمزي يوحي إلى النزعة الإنسانية التي تمثل الإنسان في كل زمان ومكان، فجاء العنوان "أنا" على صيغة ضمير المتكلم ليعبّر عن تميز أخلاقه ومذهبه الإنساني في الحياة. لأن الإنسان تربطه علاقات شتى بأفراد المجتمع، يحكمها الوازع الإنساني، ويترجمها سلوك الأفراد حسب المواقف، والشاعر أبو ماضي يدعونا عبر هذا النص إلى وقفة إنسانية يحكمها الخير والحق والجمال. وفي ديوانه الشعري (الجدول) تجلّى منتهى نضوجه الشعري اجتمع فيه القصائد الرائعة الغنية بالشعور الإنساني، الممتازة بجمال الصور وعذوبة الأنغام ناهيك عن جلال المواضيع وطرافة الخيالات¹⁶

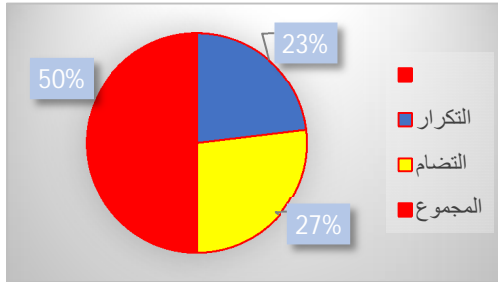
وإذا أردنا أن نعلم شيئاً عن ثقافة الشاعر إيليا أبي ماضي لم نجد من المصادر بين يدينا إلا شعره، فهو وحده الذي يدلنا على مذهبه في الحياة ومناخ ثقافته، فارتأينا أن نحلل هذه القصيدة وأن نستقرئ نسيجها الشعري.

بعد تحليل النص الشعري (أنا) لرصد العلاقة الداخلية بين العناصر المكونة للقصيدة وكيفية تشكيل الأدوات اللغوية -الاتساق المعجمي- وذلك برصد أهم مظاهر الاتساق، وآليات التكرار

والتضام والمصاحبة المعجمية في الاتساق المعجمي من خلال تتبع قدرة الشّاعر على استخدام الأدوات اللّغوية ليدعو بها إلى العمل بالقيم الإنسانية في منتجها نورد الآن نسب عناصر التماسك المعجمي (التكرار، والتضام) في النص الشعري.

جدول رقم (8) يمثل نسبة تكرار عناصر التماسك المعجمي من بين مجموع أدوات الترابط النصي

عناصر التماسك العدد	تضام	تكرار	المجموع
12	14	26	
%46.15	%53.85	%100	



الشكل رقم(1): يمثل الدائرة النسبية لنسبة عناصر الاتساق المعجمي من بين مجموع أدوات الترابط النصي.

يتبين لنا أن الشّاعر فضّل الرّبط باستعمال علاقات التّضام لأنها كانت أكثر وروداً من علاقات التكرار، فقد استخدم علاقة التضام كثيراً بنسبة 53.85%، من بين مجموع أدوات الترابط النصي. فأدت دوراً في تحقيق استمرارية المعنى، وقد وظّف الشّاعر علاقة التضام بأنواعه الأربعة (التضاد/ علاقة الجزء من الكل/علاقة الجزء/علاقة بين العناصر من القسم العام نفسه).

كما يظهر دور التّكرار بالطبع نجد "هذا التّكرار أو التردد في خدمة المعنى الكلي للنص، وقد وردت هذه العلاقة في القصيدة بنسبة 46.15% في المرتبة الثانية بعد التضام. من بين مجموع أدوات الترابط النصي وهذا دليل أنه وسيلة تعبيرية مهمة لدى الشّاعر ساعد في الكشف عن ثقافة الشّاعر الواسعة وعن قدرته على استخدام هذه الأدوات اللّغوية ليعبر بها عن رأيه ومذهبه الإنساني في الحياة في منتجها الشعري.

3-1-الاتساق المعجمي: Glossary Cohesion

يتمثل المستوى المعجمي في المفردات التي تترابط على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة. وينقسم إلى نوعين: التكرار Frequency والتضام Collocation

1-3-1- التكرار (Frequency):

ونعني به "تكرير عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بعينه أو بمرادفه أو بشبه مرادفه في النص الأدبي".¹⁷ يظهر ذلك في: تكرار وحدات صرفية، ضمائر، تراكييب... وهو بهذا يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما. وهذا من شأنه أن يؤدي وظيفة الإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقريب والإثبات. وينقسم التكرار في النص إلى:

1-3-2- التكرار التام (المحض):

وهو التكرار الذي يتم بإعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد أو بتعدد المراجع وهو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أن يكون المسمى واحدا).
- التكرار مع اختلاف المرجع (أي مسمى متعدد).

1-3-3- التكرار الجزئي:

"ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة".¹⁸ نستخلص مما سبق أن التكرار المحض هو تكرار تام وكلي أما التكرار الجزئي فهو شامل ومتغير، ونجد من قسم التكرار إلى أربعة أقسام:

- التكرار التام: تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.
- التكرار الجزئي (بالمشتق): وذلك باستخدامات الجذر اللغوي استخدامات مختلفة.
- تكرار بالترادف وشبهه: تكرار المعنى واللفظ مختلف.
- التوازي: وذلك بتكرار البنية وملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة.¹⁹

وردت ظاهرة التكرار في قصيدة (أنا) بتكرر الكلمة في البيت الواحد وقد يخرج نطاق التكرار من حدود البيت الواحد إلى النص برمته، وهذا من أجل تعميق الدلالة من جهة وتكثيف الإيقاع وتنويعه من جهة ثانية، ولعل التأكيد والإشادة ببعض القيم الانسانية تفرض على الشاعر هذا الأمر، لأن "الإنسان يشكل الموضوع المركزي في أشعار أبي ماضي، ويوليه قيمة عظيمة برفع لواء الأخوة الإنسانية فالناس جميعهم إخوة، والجميع يجب أن يعيشوا جنبا إلى جنب دون تفرقة بحسب الدين أو العرق. وهو عندما يتحدث عن الإنسان يشعر القارئ بالدفء والحنان فنجدته يناديه"²⁰ في مقامات متعددة من قصيدته.

ومن نماذج التكرار التي يؤكد من خلاله الإشادة بالقيم الإنسانية نذكر:

■ التكرار التام:

ويكون فيه تكرار اللفظ والمعنى و(المرجع واحد)، ومن نموذج التكرار مع (وحدة المرجع) قوله:

حرّ ومذهب كل حرّ مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب
وقد وأحب كل مذهب ولو أنه خصمي وأرحم كل غير مذهب
وإذا بصرت به بصرت بأشمط وإذا تُحدّثه تكشف عن صبي

[حر/حر، مذهب/مذهبي، مذهب/مهدب، بصرت/بصرت...]، تكررت هذه الألفاظ ويقصد بها دلالة واحدة. دون اختلاف المرجع. وهذا النوع من التكرار الذي ورد في مستهل النص أعطى القصيدة دفعة قوية تعمق الدلالة وتوحي إرادة الشاعر في التحرر من قيود واقع متدهور يأباه بكل جوارحه. وهذا النوع من التكرار الذي وظفه إيليا أبو ماضي في بداية الجملة الشعرية يعكس درجة فائقة من الائتلاف والتناغم الإيقاعي يشحن الخطاب الشعري بقوة إيحائية تفتح آفاق القراءة للمتلقي.

الجدول رقم: (4) نماذج الألفاظ المكررة تكرار تام في النص:

نوع التكرار	الكلمة المكررة	كيفية تكرارها	عدد تكرارها
التكرار التام	حر	حر	مرتان
	مذهب	مذهبي	مرتان
	مهدب	مهدب	مرتان
	مساءة	بمساءة	مرتان
	الطيبالس	الطيبالس	مرتان
	ساعده	بساعدي	مرتان
	بصرت به	بصرت	مرتان
	ناجدة	بناجدي	مرتان

والتكرار الواقع هنا هو التكرار التام المباشر مع وحدة المرجع ورد في أبيات متتالية بغرض التأكيد عن سلوكات إيجابية ومن ذلك قوله: [حر/حر، مذهب/مذهبي، مهدب/مهدب، مساءة/بمساءة، الطيبالس/الطيبالس، ساعده/بساعدي، بصرت به/بصرت، ناجده/بناجدي، رأني/ ترى]. فكان الغرض من هذا التكرار التأكيد على السلوكات الحسنة والدعوة إلى تجنب الأخلاق والصفات الذميمة المنافية لمذهب الشاعر "وإذا كان للدين المسيحي دور كبير في تشكيل شخصية أبي ماضي

الأدبية: لكونه قد ترعرع في بيئة كنيسة فإنه قد خالف تعاليم الكنيسة فيما بعد وشكّل إيمانه الخاص به المشوب بوحدة الوجود وتناسخ الأرواح في النهاية"²¹، الممزوج بالروح الرومانسية وجب الطبيعة والجمال وهو إيمان يدعو إلى القيم الإنسانية الرفيعة. كما شغل بال الشاعر موضوع الحرية الفردية واحترام الآخر، ولعل ما دفعه إلى تناول هذا الموضوع هو غياب هذه المفاهيم عن أذهان الناس.

ولا يخفى علينا أن هذا النوع من التكرار في الجملة الشعرية يترك أثرا مهما في بث الائتلاف والتناغم النسقي بين إيقاعات القصيدة على اختلاف أنساقها الشعرية، و تمظهراتها اللغوية، ومثيراتها النسقية ضمن السياق، فالقارئ يستهويه تكرار الإيقاع الصوتي، إذا كان مقوما من مقومات النبض الشعوري والإحساس الدافق بالمعاناة والتجربة"²² ولا شك أن هناك غرضا ومعنى يؤديه هذا التكرار، كما سبق ذكره وليس مجرد نسق زمني فارغ من التكثيف الدلالي والتدفق الشعوري بل هو بذلك يدعونا ليس فقط إلى احترام بعضنا البعض بل ومساعدة البعض للبعض الآخر كلما كان ذلك ممكنا.

التكرار بالمشتق:

هو التكرار الجزئي وذلك باستخدامات الجذر اللغوي استخدامات مختلفة. يكون فيه تكرار بين الكلمات المشتقة من نفس الجذر اللغوي الواحد، بحيث لا تختلف إلا في بنيتها الصرفية بالقياس إلى بعضها البعض، ويعتبر الاشتقاق من الآليات التي حظيت باهتمام كبير لدى شعراء المذهب الرومانسي لما له من أثر في تعميق الإحساس بالموقف. كما في قول الشاعر:

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حب الأذية من طباع العقرب
لي أن أزد مساءةً بمساءةٍ لو أنني أرضى ببيرق خلب
حسب المسيء شعوره ومقاله في سره: يا ليتني لم أذنب

ويبدو أن "الحب بالنسبة للشاعر الرومنسي يرفض أن يعتبره حالة من الوجد العاطفي القائم على حدوده الذاتية، وسعى إلى أن يعثر فيه على حالة عليا، أو على نوع من تكامل الذات والتعفي من عاهات النقص والجزئية والقصور بين يدي الوجود"²³ فراح يُشيد بعدة سلوكات ويؤكد من خلال آلية التكرار بالمشتق في قصيدته في قوله:

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حب الأذية من طباع العقرب
لي أن أزد مساءةً بمساءةٍ لو أنني أرضى ببيرق خلب

الجدول رقم: (5) نماذج الألفاظ المكررة تكرار بالمشتق في النص:

نوع التكرار	الكلمة المكررة	كيفية تكرارها	عدد تكرارها
التكرار بالمشتق	الأذى	الأذية	مرتان
	رأني	ترى، وأرى	ثلاثة مرات
	الإساءة	مَسَاءَةٌ، مَسَاءَةٌ، المُسِيء، أَسَاءَ، مَسَاوِنُهُ.	خمس مرات

فمن بعض المعاني التي تكررّت في النَّص من خلال مشتقاتها، مثل قوله: (الأذى / الأذية)، الرؤية (رأني/ ترى)، الإساءة (مَسَاءَةٌ، مَسَاءَةٌ، مَسَاءَةٌ، المُسِيء، أَسَاءَ، مَسَاوِنُهُ) أحدثت إيقاعاً داخلياً، لِفَت انتباه المتلقي، وإزالة الإبهام ولزيادة من توضيح المعنى من خلال اتساق أبيات القصيدة فيما بينها.

■ التكرار بالمرادف:

تكرار بالترادف وشبهه هو تكرار المعنى واللفظ مختلف. ويعد (دريسلر) "هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة، لأنّ أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر"²⁴ وهذا ما يغري القارئ بمغامرة البحث والتقصي عن المعنى في ثنايا التكرار المؤثت في نسيج القصيدة. كما هو الحال في قول الشاعر:

حرّ ومذهب كل حرّ مذهبي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب
إني لا أغضب للكريم ينوشه من دونه وألوم من لم يغضب
أنا من ضميري ساكن في معقل أنا من خلالي سائر في موكب

الجدول رقم: (6) نماذج الألفاظ المكررة تكرار بالمرادف في النص:

نوع التكرار	الكلمة المكررة	كيفية تكرارها	نوعه
التكرار بالمرادف	الغاوي	المتعصب	شبه ترادف
	ألوم	أتعبت	شبه ترادف
	أخطأ	أساء	شبه ترادف
	سائر في معقل	سائر في موكب	شبه ترادف

والفائدة من إعادة المؤكد بمرادفه هنا تقرير المؤكد في نفس السامع وتمكينه في قلبه وإزالة ما في الشبهة فيه²⁵ كما يؤدي هذا النوع من التكرار التنوع الصوتي واللفظي، وإخراج القول عن نمطية الوزن المألوف، ليحدث فيه إيقاعاً خاصاً يؤكدُه، وقد يكون لشدّ الانتباه إلى كلمة بعينها من خلال مرادفاتهما، وفي التكرار المعنوي قوله: [الغاوي/المتعصب، ألوم، أتعبت، أخطأ/أساء] بالطبع. ليسهم في إزالة الإبهام عن القصيدة، فإذا لم يفهم المتلقي كلمةً من الكلمات، فعن طريق مرادفاتهما يتضح له الأمر. نجد لهذا التكرار مبرراً هو أنه يريد توكيد هذه المعاني وتثبيتها في ذهن المتلقي. وهذا النوع من التكرار يمنح النص إمدادا وتناميا في الصور والأحداث لذلك يعدّ نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النص²⁶ الشعري.

■ شبه التكرار:

أحدث شبه التكرار "موسيقى عذبة لها نواح عدة للجمال، أسرعها إلى نفوسنا ما فيها من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها، وكلّ هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر".²⁷ فالتكرار الصوتي الناتج من تكرار الحرف "الباء" التي تعد بمنزلة المادة الرئيسية التي تثري الإيقاع الداخلي للنص بلون خاص، "ويحمل في ثناياه قيمة دلالية، إذ يضيف إلى موسيقية العبارة نغمات جديدة"²⁸

وهذا النوع من التكرار هو أدنى أشكال التكرار، فهو يكرر أصواتا بعينها، رغبة في إبراز الجانب الإيقاعي النغمي للتركيب، وهذا الأسلوب في التشكيل الشعري يسهم في تنعيم الجملة ويبرز الجانب الدلالي أو النفسي للنص²⁹

الجدول رقم: (7) نماذج الألفاظ المكررة شبه تكرار في النص:

نوع التكرار	كيفية تكرارها	عدد تكرارها في القصيدة
شبه تكرار	المتعصب/ يغضب/ مهذب/ خلب/ أذنب / سبب/ تكتب.	شبه تكرار
	العقرب/ أجرب/ أتقرب.	جناس ناقص
	صبي/ مخلبي/ منكبي/ أتعبي.	جناس ناقص
	موكب/ كوكب.	مرتبان جناس ناقص

كما أحدث شبه التكرار في النص الشعري موسيقى شكّلت إيقاعا ناتجا عن تجاور أصوات الحروف المنبعثة من الكلمات المشكّلة للقوافي في قوله: المتعصب/ يغضب/ مهذب/ خلب/ أذنب / سبب/ تكتب، العقرب/ أجرب/ أتقرب صبي/ مخلبي/ منكبي/ أتعبي، موكب/ كوكب). فإذا نظرنا إلى أبيات القصيدة، نراها ذات قافية موحدة التزم الشاعر فيها بحرف الباء، دليلا على طرب الأذن العربية للإبقاء على لإيقاع المنتظم.

ولعل (الشاعر) أراد إيصال المعنى إلى المتلقي بشكل فني في كلامه وهذا النوع من الإبداع يحتاج إلى تخير ألفاظ لتحقيق انسجام إيقاعي وتجانس صوتي. ليُجسد فلسفته القائمة على التفاضل والتشبه بالحياة في خواطر وأشعار بهيجة، يوظف فيها الخيال الإبداعي الجمالي في رسم الحياة الاجتماعية الواقعية، وفي ذلك يقول المؤرخ الأديب حنا الفاخوري "وهكذا فالحياة في نظر إيليا أبي ماضي سانحة من سوانح الوجود يجدر بالإنسان أن يغتنمها منفتحا على جمالها ومستمتعا بما تقدمه من نعمة، وما توفره له من متعة"³⁰ تحقق تذوق الحياة.

■ التكرار بالتوازي: وذلك بتكرار البنية وملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة.

وهنا يتجاوز التكرار البسيط إلى تكرار التركيب ليكشف عن إمكانيات تعبيرية وطاقات فنية تغني المعنى وتجعله أصيلا، إذ استطاع إيليا أبو ماضي أن يؤدي بها خدمة فنية يتعد به عن النمطية الأسلوبية. ليخلق توازي تركيبية وإيقاعي في قوله:

أنا من ضميري ساكن في معقل أنا من خليلي سائر في موكب

أنا	من	ضميري	ساكن	في	معقل
أنا	من	خلالي	سائر	في	موكب

تتوازي الأنساق الشعرية- في شطري البيت [15]- في انتظام نسقي، وتمائلات نحوية متوازنة: [أنا= أني]، و[من=من] و[ضميري=خلالي] و[ساكن= سائر]؛ [في، في] و[معقل، موكب] وهذا التوازي لم يقف حيال الانتظام، والتنسيق الصوتي؛ وإنما امتد ليرسم إيقاعه الداخلي المؤثر، بتناغم صوتي، نستشف من خلاله تساوق حركاته مع ما يمور في داخل الشاعر من راحة نفسية لأنه محفوظ في حصن أمين، وضميره يقظ فهو من أخلاقه العظيمة كأنه سائر في موكب. وهكذا كشف التوازي النسقي عن الانسجام الإبداعي الخلاق بين طبيعة الدلالة المرتبطة بالتشكيل اللغوي، لتحقيق التكامل، والتلاحم، والانسجام الفني المطلوب.

فقد أبدع الشاعرُ في استخدام التكرار بأنواعه، في وصف أخلاق صاحبه للتأكيد على الاقتداء بها. وعلى أخلاق المسيء لتأكيد تجنبها ليضفي موسيقى مؤثرة في النفوس، باعتماد التكرار التام والجزئي وشبه التكرار والجناس والتوازي...، التي أدت وظيفة التأكيد، وأكسبت النصَّ جرساً موسيقياً أخذاً يستهويه المتلقي.

2-التضام (Collocation):

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك... والعلاقة التّصية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي لإعلاقة التعارض، مثل: جلس/ وقف، أحب/ كره... إضافة إلى علاقات الكل/الجزء أو عناصر من نفس القسم العام: كرسي/ طاولة (وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز...) ³¹. والمتلقي يخلق سياقاً تترابط فيه العناصر المعجمية معتمداً على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك.

والتضام هو ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع، ويسمى بالمطابقة وبالتطبيق، وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو أن يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين، سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين، أو النقيضين، أو الإيجاب والسلب، أو التضائيف ³².

ويذهب علماء النَّصِّ إلى تقسيم علاقات التضام بحسب العلاقات التي تجمع أطراف النَّصِّ إلى: 1- علاقة تضاد 2- علاقة الجزء بالجزء. 3- علاقة بين العناصر من القسم العام نفسه.

وأقر الباحثون بصعوبة هذا النوع من الترابط، " نظرا لعدم توفر مقياس آلي صارم يجعلنا نعتبر هذه الكلمة أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، ومن ثم فكلُّ ما نستطيع قوله هو: إنَّ هذه الكلمة أشدَّ ارتباطًا بهذه المجموعة من ارتباطها بمجموعة أخرى"³³. وفي هذا النصِّ الشعري وظَّف الشاعر علاقة التضام التي كان لها دور في تحقيق استمرارية المعنى.

يظهر التَّضام في علاقات التضاد والترادف، وكثرة ورود هذه العلاقة في النَّصِّ أمر يدعو إلى التأمل فقد وردت في خمسة عشر موضعا، وشيوع هذا الأسلوب يوحي إلى تأكيد الشاعر على وجود مذهبين في الحياة في تضاد وتناقض حاد بينهما.

■ -علاقة التضاد: في قوله:

وأرى مساوئيه كأنني لا أرى	وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأت	وإذا أساء إلي لم أتعجب
متقرب من صاحبي فإذا مشت	في عطفه الغلواء لم أتقرب

وعلاقة التضاد في قوله: [[لأغضب، لم يغضب) (أحب/ يأبى) (مهدب، غير مهدب) (أشمط، وصبي) (أرى، لا أرى) (متقرب، لم أتقرب) (ساكن، سائل) (معقل، موكب)]. وهو تضاد حاد قريب من النقيض فكان أكثر قدرة على التعبير عن التناقض ما بين المذهبين مذهب صاحبه ومذهب المسيء، وبالأضداد تتضح المعاني. -

■ علاقة الترادف:

ويتجلى علاقة الترادف في قوله: [[ألوم/أتعجب، أخطأت/أساء، الغلو/دونها، ساكن في معقل/سائر في موكب].

■ -الجزء من الكل في قوله:

يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى حب الأذية من طباع العقرب

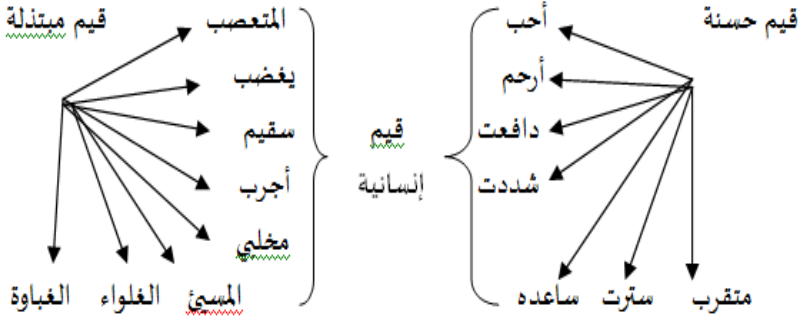
وظَّف الشَّاعرُ هذا النوع من التضام بعلاقة الجزء من الكل، باستخدام ألفاظ منتقاة، المفعَّمة بالإيحاء في قوله: (يأبى فؤادي) الفؤادُ جزء من نفس الشاعر التي تمثل الكل، هذه النفس التي تأبى الظلم، والدَّال، والإهانة، وتحب ما سواها.

أنا من ضميري ساكن في معقل أنا من خلالي سائر في موكب

وفي قوله: (أنا من ضميري) فضمير المتكلم (أنا) يعود على الشاعر، فتُحِيل هذه الألفاظ في دلالتها إلى الجزء من الجزء (الضمير والفؤاد جزء من الشاعر)، وحين تُحِيل في دلالتها إلى أخلاق نبيلة تَتَحَدَّدُ كعلاقة الجزء من كُلِّ -أخلاق الشاعر. فنجد أن معظم علاقات الجزء بالكل تعود على القيم الإنسانية، وذلك دليل على حب الشَّاعر للخير، وخلق فاضل كريم، فقد جمع في مذهبه الإنساني قيماً نبيلة تدعو إلى الحرية والحب والفضائل ويأبى غيرها.

■ علاقة بين العناصر من القسم العام نفسه:

وظَّف الشاعر في قصيده ألفاظ من حقلٍ دلالي مُشترك، ومن أمثلة ذلك: قوله:



استمدت اللغة الشعرية ألفاظها المعجمية في القصيدة من حقل القيم الإنسانية وحقل الأخلاق، فتمكن الشاعر من إدراج مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وهي تعود إلى جزءٍ عام، أفادت في إثراء الرصيد المعجمي للقصيدة: مثل حقل القيم الأخلاقي في قوله: (أحب، الكريم، أرحم، دافعت، وشددت...). وليُحقق أسلوبه المميز، بحيث يسمح لنفسه متسعاً من الحرية يطوعها للتعبير عن مذهبه في الحياة.

شغل بال الشاعر علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من خلال توظيفه للحقل المعجمي المضاد الذي صوّر لنا العلاقات السيئة بين الناس، وراح يدعو إلى اعتناق القيم والمبادئ الإنسانية لأنها هي الأفضل والأحسن في المحافظة على إنسانية الإنسان، وأنكر ما عداها في قوله: (المتعصب، يغضب، سقيم، أجرب، خلب، المسيئ، في عطفه الغلو، الغباوة). فيتبين لنا تنوع عاطفته بين عاطفة حبه للحرية، والإنسانية، والكريم الذي يرفض الدّل والأذية والإساءة. كرهه للتعصب والظلم وكل ما هو مضاد لمجال الطابع الإنساني.

فكرة هذه القصيدة مأخوذة من فلسفة التفاؤل والابتسام والفرح، فلسفة الشعور بالحياة وتذوقها، جمالا في كل شيء، وحسنا في كل منظر، وبهجة أمام العين، وابتسامات عذبا وآمالا جميلة في كل قلب. تلك الفلسفة الإنسانية المثالية، فيها عمق ونفاذ إلى حقيقة الحياة، والقصيدة تعبر عن تجربة شعرية عميقة، هي كراهية الشاعر الشديدة للإنسان المسيء، وحبه للإنسان الساعي فيها إلى الخير والحق والجمال، مما لا يشعر به إلا ذوو النفوس الجميلة، الذين ينعمون بالعيش، ويتذوقون الحياة ويتركون التفكير في الغد المجهول.³⁴

خاتمة:

صفوة القول بعد بيان مفهوم الاتساق، وبيان عمل وأدواته والكيفية التي جعل بها النص مُتسقا، يتجلى لنا أن اللسانيات النصية مقارنة معرفية منهجية ناجعة وشاملة لتحليل المستويات اللسانية للخطاب الشعري، وفي هذه الدراسة يمكن أن نحصر النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

يتبين لنا من خلال تحليل الاتساق النصي لقصيدة (أنا) أنه معيار له دور في تحقيق الترابط والتماسك داخل النص، واستجلاء العديد من مظهر الاتساق المعجمي. وتبين لنا أن الشاعر يُفضل استخدام التضام بشكل كثيف وأبدع في توظيف أنماطه وأساليبه ليكون بذلك انعكاسا لشعوره الصادق اتجاه مذهبه الإنساني، بالإضافة إلى التضام الذي تحدّد كمعيار تحليلي، أثبت حضوره في القصيدة من خلال أنواعه الأربعة: (التضاد / علاقة الجزء بالكل / علاقة الجزء بالجزء / علاقة بين العناصر من القسم العام نفسه)، المجسدة لعلاقات الربط بين الوحدات اللغوية المشكلة للنص الشعري.

الشاعر أجاد توظيف الأدوات اللغوية في قصيدته ليحقق بها قيماً إنسانية تدعو إلى الخير و السلم والحرية وهي قيم إنسانية شاملة، حققها بأسلوبٍ فني وجمالي مؤثر في المتلقي.

الهوامش:

- ¹ - ينظر: صبيح الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتطبيق -دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، ج1، 2000م، مصر، ص:36.
- ² - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، الشركة المصرية العالمية للنشر، د ط، د ت، ص:129.
- ³ - صبيح الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتطبيق، ص:34.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص:34.
- ⁵ - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشروق، 2001م، القاهرة، ص:103.
- ⁶ - محمد الأخضر صبيح، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، ص:86.
- ⁷ - أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة هراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص:14.
- ⁸ - ملياني محمد، وظيفة الحذف في انسجام النّص وتماسكه، ص:96.
- ⁹ - إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي، عالم الكتب الحديث، 2015، ط1، ليبيا، ص:31.
- ¹⁰ - محمد الخطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط:2، 2006 ص:24.
- ¹¹ -وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية وأدائها، شعبة آداب ولغات وفلسفة، الثالثة ثانوي، 2007، ص:72.
- ¹² - ينظر: محمد إحسان، فلسفة الحياة لإليا أبي ماضي، ص:24.
- ¹³ - عبد الحكيم بليغ، دراسات في شعر المهجر، القاهرة، كلية دار العلوم، 1967م، ص:06.
- ¹⁴ - إليا أبو ماضي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الموقع الإلكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- ¹⁵ - إيليا الحاوي، الرومانسيّة في الشعر العربي والعربي، سلسلة الثقافة للجميع، دار الثقافة لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص:156.
- ¹⁶ - جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، د م، معهد الدراسات العبية العالية، 1956، ص:185.
- ¹⁷ - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، د ط، د ت، ص:332.
- ¹⁸ - ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، ص:66-67-68.
- ¹⁹ -محمد الخطابي، لسانيات النص، ص:25.
- ²⁰ - رححي أر، ماهر حميدوف، مفهوم الحدائثة في الشعر، مجلة معارف، العدد:11، 21 ديسمبر 2016، ص:14.
- ²¹ - المرجع نفسه، ص:14.
- ²² - عصام شرتح، موحيات الخطاب الشعري، دراسة في شعر يحي السماوي، دار الينابيع، ط1، 2011، ص:158.
- ²³ - إيليا الحاوي، الرومانسيّة في الشعر الغربي والعربي، ص:178.
- ²⁴ - روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص:206.
- ²⁵ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، 1994، بيروت، ص:232.
- ²⁶ - حسن الغرني، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص:84.
- ²⁷ - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965، ص:09.
- ²⁸ - عبد الرحمن ممدوح، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ص:94.

²⁹ -عصام شرتج، موحيات الخطاب الشعريين دراسة في شعر يحي السماوي، دار الينابيع، ط1، دمشق، 2011، ص:158.

30) - إيليا الحاوي، الرومنسيّة في الشعر الغربي والعربي، ص:224.

³¹ -ينظر: محمد الخطابي، لسانيات النَّص، مدخل إلى انسجام النَّص، ص:25.

³² - ينظر: السيّد أحمد الهاشمين جواهر البلاغة، تق: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص:327.

³³ - محمد خطابي، لسانيات النَّص، ص:25.

³⁴ -محمد إحسان، فلسفة الحياة، لأليا أبي ماضي، ص:55.

المراجع:

- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشروق، ط1، 2001، القاهرة.
- إبراهيم محمد عبد الله مفتاح، التماسك النصي للاستخدام اللغوي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015، ليبيا.
- أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005، دب.
- الأزهر الزناد، نسيج النَّص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، دب.
- ابن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النَّصي، الآليات والروابط، دار التنوير، د ط، 2014، دب.
- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، د ت.
- رحي آر، ماهر حميدوف، مفهوم الحدائنة في الشعر، مجلة معارف، العدد:11، 21 ديسمبر 2016.
- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1998، دب.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، د ط، د ت.
- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الجامعية للطبع -نشر-توزيع، الإسكندرية، 1998.
- محمد إحسان، شعر فلسفة الحياة لإليا أبي ماضي وما فيه من العناصر الأدبية، جامعة شريف هداية الله الإسلامية بجاكرتا، 2008م.
- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النَّص، ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، د ط، 2008، دب.
- محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، دب.
- ملياني محمد، وظيفة الحذف في انسجام النَّص وتماسكه، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، العدد2 و3 جانفي 2013، جامعة وهران.
- وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية وآدابها، شعبة آداب ولغات وفلسفة، الثالثة ثانوي، 2007، الجزائر.